

تفسير ابن كثير

وهذا إخبار عن حال الأشقياء إذا أعطي أحدهم كتابه في العرصات بشماله فحينئذ يندم غاية الندم { فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حسابيه * يا ليتها كانت القاضية { قال الضحاك : يعني مودة لحياته بعدها وكذا قال محمد بن كعب والربيع والسدي وقال قتادة : تمنى الموت ولم يكن شيء في الدنيا أكره إليه منه { ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه { أي لم يدفع عني مالي ولا جاهي عذاب الله وبأسه بل خلس الأمر إلي وحدي فلا معين لي ولا مجير فعندها يقول الله : { خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه { أي يأمر الزبانية أن تأخذوه عنفا من المحشر فتغله أي تضع الأغلال في عنقه ثم توردته إلى جهنم فتصليه إليها أي تغمره فيها قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو قال : إذا قال الله تعالى خذوه ابتدره سبعون ألف ملك إن الملك منهم ليقول هكذا فيلقى سبعين ألفا في النار وروى ابن أبي الدنيا في الأهوال أنه يبتدره أربعمئة ألف ولا يبقى شيء إلا دقه فيقول : ما لي ولك ؟ فيقول : إن الرب عليك غضبان فكل شيء غضبان عليك وقال الفضيل بن عياض : إذا قال الرب D خذوه فغلوه ابتدره سبعون ألف ملك أيهم يجعل الغل في عنقه { ثم الجحيم صلوه { أي اغمروه فيها .

وقوله تعالى : { ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه { قال كعب الأحبار : كل حلقة منها قدر حديد الدنيا وقال العوفي عن ابن عباس وابن جريج : بذراع الملك وقال ابن جريج : قال ابن عباس { فاسلكوه { تدخل في أسته ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى وقال العوفي عن ابن عباس : يسلك في دبره حتى يخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجله وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن إسحاق أخبرنا عبد الله أخبرنا سعيد بن يزيد عن أبي السمع عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى جمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمئة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ فعرها أو أصلها] وأخرجه الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك به وقال : هذا حديث حسن .

وقوله تعالى : { إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض على طعام المسكين { أي لا يقوم بحق الله عليه من طاعته وعبادته ولا ينفع خلقه ويؤدي حقهم فإن الله على العباد أن يوحده ولا يشركوا به شيئا وللعباد بعضهم على بعض حق الإحسان والمعاونة على البر والتقوى ولهذا أمر الله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : [الصلاة وما

ملكت أيمانكم [وقوله تعالى : { فليس له اليوم هاهنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون } أي ليس له اليوم من ينقذه من عذاب الله تعالى لا حميم وهو القريب ولا شفيع يطاع ولا طعام له ههنا إلا من غسلين قال قتادة : هو شر طعام أهل النار وقال الربيع والضحاك : هو شجرة في جهنم وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو سعيد المؤدب عن خفيف عن مجاهد عن ابن عباس قال : ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس قال : الغسلين الدم والماء يسيل من لحومهم وقال علي بن أبي طلحة عنه : الغسلين صديد أهل النار